بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العوائق ::: عائق الشيطان

- في كتاب منهاج العابدين سيشرح لنا الإمام الغزالي أن هناك توافقاً وتقارباً بين الشيطان والنفس، وكلاهما متفقان على نّصْب العداء لك فهما عدوّان لدودان ولابد أن تفرق ما بينهما.
- الكثير مما ذكرنا من عائق الدنيا وحب الدنيا ما هي إلا ثمرة الشيطان والنفس إن انتصرت عليهما لم تبق للدنيا ولا الخَلْق مكان في قلبك.
- نتعرف إن شاء الله كيف يخادع الإنسان.. هو مخادع، وكيف يكذب وكيف تكتشف أنه يضحك عليك في هذه المسألة، يتلبس بلباس الخير ومتلبس بباطنه بالشر.
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: العائق الثالث الشيطان (ثمّ عليك يا أخي بمحاربة الشيطان وقهره وذلك لخصلتين : التحذير وغايته).
- من عادة الإمام الغزالي يحب أن يقنعك بما يريد إيصاله إليك، هو يقول لك ليش تحارب الشيطان، لابد لك أن تتعلم تحاربه لخصلتين

أولا: هذا عدوّ مضل مبين..

- ولا تحاول تصطلح معه لا صلح مع العدو، مُنْصَبّ لعداوتك، ولكنه لا يظهر تلك العداوة لأنه عدوّ، وغالبا العدوّ لا يظهر عداوته، خبيث، عدوّ مضلّ.. عدوّ مبين.. (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)..
- وقالوا أن الشيطان عندما دخل على سيدنا آدم عليه السلام، لم يدخل على صورة إبليس دخل على صورة النصح (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) المخادعة والمكر والخبث.
- يدعونا الإمام الغزالي لأن نتدبر آيتين، وفعلاً عنده استنباط عجيب من القرآن..

1. (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)

- الملاحظ في هذه الآية: كلمة عهد، وكلمة عبادة.. أما العهد فمعناه ميثاق بينك وبين ربك عندما خلق الروح، والعهد كان (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ).. والثاني: (لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) معنى ذلك عبادة الشيطان

ليس معناه أن تتخذه إلـهاً ، كونك تستمع إليه وتنفذ أوامره فتعتبر بمثابة أنك عبدته ونقضت العهد بينك وبين ربك..

- ليس لك رب إلا الله، مأمور أن لا تطع الشيطان فإن أطعته في أي شيء ولو في شيء مباح، أنت بذلك قد نقضت العهد بينك وبين الله..
- إما أن تتخذه عدواً فلا تطعه، وإما أنك تستمع له فصرت عبداً له.. ليس بالضرورة معصية ممكن شيء مباح، فإن أطعته في ذلك اتخذته لك معبوداً.. ولا زلت تنقض عهداً بعد عهد حتى تنقض العهد الأكبر وهو أن تكفر بالله، كنا سابقاً نقول مقصد الشيطان ليس أن تشرب الخمر، المقصود هو يخطط لأي شيء؟ أن تكفر!
- فالشيطان لا يريدك أن لا تصلي، هو يعلم أن المسلم إذا لا يصلي ولكن يعتقد أن لا إله إلا الله ربما يعذب وآخرتها للجنة لا يخلد في النار إلا كافر، فانتبه لخطته واقطع دابره ولا تستمع إليه، سنستمر بإذن الله وليخسأ الشيطان.

2. والآية الثانية (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) عندما يقول لكم عدوّ يعني عاديه، معناه أنه يتربص بك وأنه يحمل سلاحاً..

- إذا تعرف أن هناك عدوّاً قادم إليك فعليك مواجهته بسلاح، أما هناك عدوّ وما عندك سلاح فسيغلبك،عندما يقول الله الشيطان لكم عدو معناه لا تستمع له ولا نصحه ولا خطابه..
- كن أنت مستعداً لمواجهته فإذا كان يتربص بك معناه كن يقظاً.. إذا عنده عدة أسلحة فكن أنت متسلح وسلاحك أقوى، سلاحه ظاهره سلاح وباطنه أوهن من بيت العنكبوت..
- ربما يسال السائل ما هي أسلحة الشيطان؟ هو سلاح واحد متعدد، سلاحه الشهوات.. الموجودة في نفسك، يدخل لك من باب الشهوات..
- الشهوات تنقسم إلى مباحة ومحرمة، فهو يبدأ معك بالمباحات البطن، المال، الدنيا، الطعام، الملابس، السيارات، الجوال كلها شهوات تميل إليها النفس..
- فإذا استطاع أن يدخل إليك من باب الشهوات المحببة لنفسك فقد تمكن منك ثم بعد ذلك يدعوك من الشهوات إلى الشبهات، ما دام فتحت له لابد تقع في الشبهات، يدخل في الشبهات يستجرك إلى المحرمات ثم يوقعك في المصيدة لا تقدر أن تخرج خلاص.. لقد أحاط بك.. أحاطت بك المعصية من كل جانب.. تغرق في وحل المعاصي، يتركك تغرق تريد أن أنقذك؟ أنا عندي الحل يقول لك اكفر بالله، وغالباً يأتيك في صورة المنقذ هو يأخذ بالإنسان يستجرّه حتى يوقعه في المحيط، فيراك

غريقاً.. أستطيع أن أنقذك، متى يأتيك؟ في ساعة الغرق، عند الموت، أنت تعاين الموت يظهر لك الشيطان.. أنت تغرق.. وهو كذاب..

- يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك.. (وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ* وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ).
- مشكلة إذا حضر عند الموت لا ينقذك إلا الله، الشيطان لا يفرّ إلا من ذكر الله، إن شاء الله ربي يجعله ييأس منا تحضر عندنا ملائكة الرحمن وسيد الأنبياء..
- اللهم إنا نعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، الأمر خطير، نحن نعيش في الدنيا لا نحس بشيء..عادي مباحات! ولكن لحظة الغرق المشكلة!
- نصيحة من الوزن الثقيل تتعلق بمسألة الشبهات والمال: لا تشتري شيئا إذا لم يكن عندك مال نقد "كاش"، إذا ما عندك نقد لا تشتريه..
- الإسلام وضع لك القرض الحسن ليس من أجل الكماليات وإنما لينقذك من الضرورات التي لا تستطيع تحملها.. تحتاج ألف درهم لا تطلب ألف و درهم..
- أما الكماليات فهي مدخل كبير للشيطان.. يوقعك في الديون وكلها لا تحتاج إليها، لا تحتاج إلى سيارة بـ 300 ألف درهم.. تحتاج إلى وسيلة مواصلات تنقلك..
- لست مُخلَّداً في الدنيا، هل ترضى أن تعيش 30 سنة وأنت تسدد ديناً حتى تموت؟هكذا الناس.. الذي يغرق في الديون من أجل كماليات هل يفكر ببناء مسجد؟
- والذي يستأجر بيت كبير وهو يحتاج لغرفتين؟ هذا يحتاج لقرار حاسم بينك وبين نفسك.. لابد أن تتحمل لأن لك مقصداً هو الله تعالى إليه مرجعك..
- لابد أن تكون يقظاً ولا تجعل الشيطان يسطو عليك فإنه خبيث عدوّ مضلّ مبين.. من مقاصده أن يوقعك في الدين حتى يشغلك وتصبح وتمسي وأنت مهموم بالدين..
- وقصده أن يبعدك ويشغلك عن ذنوبك.. هو الذي أوقعك في الدين شفت كيف الخداع؟ متى تفكر في ذنوبك؟ متى تفكر في لقاء الله؟ متى تفكر في نعم الله؟
- هذا الدرس تمهيد.. للآن لم ندخل في الميدان، هذه ساحة حرب ما دام فيها عدوّ.. ما يدخل الميدان إلا الفارس، ما يدخله نعسان ولا شبعان لأنه سينام..
- إذا امتلأت المعدة نعست العينان.. تحتاج ساحة القتال إلى فارس يقظ وذكي منتبه لا تفوت عليه شاردة ولا واردة، قلنا أن الشيطان أسلحته لا شيء! شهوات! ولكن أسقط الناس كلهم فيها، سلاح

المؤمن سيذكره الإمام الغزالي بالتفصيل.. كيف تستخدم السلاح، مع كل جهاز تشتريه يكون معه دليل المستخدم..

- لابد أن تقرأه وإلا استخدمته خطأ وتعطل عليك.. كذلك الشيطان هو عدو عنده سلاح متمكن متمرس، وأنت سنعطيك السلاح وكل مسلم عنده هذا السلاح..
- البعض لا يعرفه أو يستخدمه بشكل خاطئ، مثلا الجهاز فيه خدمة البلوتوث واستخدمتها في إرسال ملفات ليست طيبة.. فهذا استخدام خطأ يضرك ولا ينفعك..
- فإن استخدمته جيداً أصاب الشيطان في مقتل، بدل ما ترمي ألف رصاصة، رصاصة واحدة تصيبه في الدماغ.. سلاحك قوي.. سنعطيك ما هو هذا السلاح..
- "يقول الإمام الغزالي: والخصلة الثانية أنه مجبول على عداوتك ومنتصب أبدا لمحاربتك الحال "
- يقول أن الشيطان قد ابتدأ معك الحرب وأنت لا تدري، وأنت أصلاً أصبت بسهامه ولكنك لا تحس بها.. هو خبيث يرميك برصاص كاتم للصوت، ويرميك بمرض لا تظهر آثاره إلا بعد 5 أو10 سنوات.. الفيروس بداخلك..
- الإمام الغزالي يخبرك أن الشيطان يرميك بسهامه وكل سهم منها يصيبك بالقتل، ولكنك لا تموت إلا في وقتك، كل يوم أنت تموت، يموت إيمانك ينطفئ نورك، يقلّ ويقلّ ثم يغذيك بالشهوات، يشغلك بها وإيمانك ينقص حتى لا تذوق لذة قرآن ولا صلاة..
- يقول الإمام الغزالي أن هذه الخصلة الثانية هي سبب رئيسي حتى تعرف أن هذا العدو خبيث، فهو ابتدأ الحرب قبل أن تخلق أنت.. أعلنها أمام ربه بلا أدب ولا حياء (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ)..
- من زمان ناوي نيّة شر من قبل أن نخلق.. هذه فتنة فالمنتصر له جائزة كبرى والذي يحاربه سيعان من الله نسألك اللهم أن تعيننا على الشيطان وأنفسنا..
- يقول الإمام الغزالي: "ثم وقعت معك نقطة أخرى.. وإلا فلا تأمن الفساد والهلاك"
- يقول في كلامه أن الشيطان يعادي كل إنسان حتى الكافر واليهوديّ..
- الشيطان يظل مع الإنسان ولو كان كافراً إلى آخر لحظة في حياته لأنه إذا تركه ربما يسلم فيقصم ظهر الشيطان، إذا كان هذا حال الشيطان مع الكافر فكيف بالمسلم؟! فكيف بك أنت يا من أنت تدعو لمحاربته؟ أنت تدعو إلى الله.. درس كهذا يعتبر قيامة للشيطان لأنه يدمر خططه تماماً، ندعوا لعدائه..

• تذهب إلى البيت تعلم أبناءك وزوجتك العمل الصالح، القرآن الوضوء السنة تحاربه محاربة شديدة تضربه ضرباً موجعاً فيحزّم نفسه ويجند نفسه لمحاربتك، ويبدأ يلقي أوامره لجنوده.. الشهوات ومحل الشهوات هي نفسك، يحركها يغريها يزينها عليها بحيث أنه يبعدك عن هذا المنهج.. لابد أن تكون مصححص..

• أن تتعلق بالله وأن تخلص النية مع الله.. من الذي خلق الشيطان؟ الله ، إذا ربي قال للشيطان اسكت خلاص يبعده وانتهى الموضوع..

• سنعرف في الدروس القادمة كيف أن الشيطان خبيث فعلاً ولكنك أنت أذكى منه لأن معك الله.. سنأخذ كيف تواجه الشيطان بثلاثة أنواع من الأسلحة..

• اثنان منها للقلب.. ستجد إن العلاج سهل الاستخدام ولكن يحتاج إلى تركيز.. الله يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه.. من جملة حيل الشيطان مثلاً عندما تريد أن تحضر درساً، يقول لك الوقت غير مناسب، ممكن تقول للشيخ خلي الدرس بعد العشاء، يوم الجمعة يوم عائلي، وحرام عليك أولادك يحتاجوا لتقوم بنزهة معهم، فإن لم تستمع إليه يأتيك بأسلوب آخر، فيقول لك أن هذا الدرس سيكون حجة عليك إذا حضرت ولم تعمل به..

• فهي مصيبتين.. أحسن ألا تحضر.. أنت تضحك على الناس وتحضر وما تستمع وتكتب ولا تعمل إيش الفائدة منك؟ فإذا لم تستمع له.. يبدأ هنا بتحريك أسرتك..

• يأتي لأبيك.. يقول له انظر ابنك يروح للدرس.. انتبه وامنعه وإلا سيكون من المسجد للبيت ولن تنتفع به.. أو يأتي للزوج من قبل زوجته فتقول له: أنت ما تحبني ليش ما تودينني الحديقة أو على كوفي شوب والذي يحرك الجميع هو الشيطان! حيل يبثها ليصدكم عن ذكر الله.. هذا شغله هذا ذكاء خارق ومكر..هو يخطط من باطنك، يحرك هذه المسألة والمقصود أن يصدك بأي أسلوب ولن يسكت.. مستعد يجلس معك على نفس الحال 50 سنة.. هو عدو ولا بدّ أن تتخذه عدواً..

• أو مثلاً عندما تريد الزوجة حضور الدرس وتستأذن زوجها فيقول لها: لا ممنوع تذهبي للدرس.. فتحواره حواراً طيباً بأن هذا الدرس طيب وفيه فائدة.. هنا يتدخل الشيطان فيقول للزوج امنع زوجتك.. أنت رجل! قل لا.. هددها بالطلاق.. فيغري الزوج ويملي عليه (زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) ويأتي للزوجة كذلك..

• في نفس الوقت فيقول لها: قولي لن أسمع كلامك وسأذهب غصباً عنك وهو يشتغل على الحبلين.. يريد أن يجعل من الدرس مشكلة حتى يفترقا.. وهذه خطته.. لأن أحلى شيء عنده التفريق بين الزوجين.. أحلى عنده من الوقوع في المعصية.. حيلة وخبث شيطاني خطير.. ليس

هذا وحسب.. بل لو استطاع فعلاً التفريق بين الزوجين بسبب الدرس وحصل الطلاق يأتي للزوجة ويقول لها: انظري الدرس! هو السبب في طلاقك وهو سبب المشاكل..

- فيكرهها بالدرس والقرآن والذكر وهذا غاية مطلبه.. (وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) هو شيطان خبيث مكار مخادع والمؤمن عنده نور وبهذا النور يستطيع أن يسد ثغراته..
- ويتعامل بالحكمة.. مثلا هذه المرأة تحاول اقناع زوجها وإن لم تستطع تأخذ نسخة من فوائد الدرس من أخت لها حضرته فيحصل المراد من الدرس..
- وبذلك تكون قد أطاعت زوجها وأخزت الشيطان.. الموضوع يحتاج إلى تركيز في الطلقة حتى تأتي على دماغ الشيطان..
- من وقائع ما مررت به والتجربة أوضح برهان، عندما كنت في مرحلة الابتدائية أدخلني الوالد إلى مجلس تحفيظ القرآن والشيطان لا يعجبه تعلق الناشئة، بكتاب الله ومحبة الصالحين وحضور مجالس العلم، فكنت أذهب مع بعض أبناء الجيران، يومياً من صلاة المغرب إلى العشاء، وبدأ يحاول ويأتي لآبائنا.. يقول لأبي ابنكم هذا سيرسب في المدرسة كل يوم تحفيظ .. انسى أن يكون ابنك متفوق، كيف سيدرس في الجامعة ويتخرج؟! يبلبل على الآباء والأمهات.. الكل حريص على أبنائه فنحن واصلنا في ذهابنا للتحفيظ وأكرمنا الله فكنا في المدارس نأتي بأعلى الدرجات على عكس الطلبة الذين لم يحضروا التحفيظ..
- كان الله يبارك لنا في الأوقات يومياً على مدار 8 سنوات، وكنا ما نذاكر المذاكرة الدسمة، كنا ببركة القرآن يبارك الله لنا في الوقت والفهم.. (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ) البركة في كل شيء يبارك في ولدك ومالك فلذلك بارك الله لنا في الأوقات والفهم فأنت عندما تحفظ القرآن نور تدخله في عقلك..
- وإلى قلبك وروحك هذا النور.. نور القرآن هل يمكن ألا يؤثر؟ النور سيكشف لك الأسرار ويحل لك المسائل.. استطاع الشيطان أن يقنع الكثير من الأسر، ومنعوا أبناءهم من القرآن بهذه الحجة.. الله يثبتنا ويجعلنا من الصادقين والخاشعين اللهم لا تجعل للشيطان علينا سلطاناً احفظ قلوبنا وأرواحنا..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين